جهاتها فالزم انت قبلتك التي امرت بالصلاة اليها وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني وما اليهود بتابعة قبلة
النصارى ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود لان اليهود والنصارى لا يجتمعون على قبلة واحدة
ولئن اتبعت اهواءهم يعني مرادهم ورضاهم لو رجعت الى قبلتهم من بعد ما جاءك من العلم اي في امر القبلة
وقيل معناه من العلم بان اليهود والنصارى مقيمون على باطل وعناد للحق انك اذا لمن الظالمين يعني انك
اذا فعلت ذلك كنت بمنزلة من ظلم نفسه وضرها قيل هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
الامة لانه صلى الله عليه وسلم لا يتبع اهواءهم ابدا وقيل هو خطاب له خاصة فيكون ذلك على
سبيل التذكير والتنبيه قوله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى وقيل المراد به
مؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه اي يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم معرفة جلية
بالوصف المعين الذي يجدونه عندهم كما يعرفون ابناءهم اي لا يشكون فيه ولا يشتبه عليهم كما لا تشتبه
عليهم ابناؤهم من ابناء غيرهم وروي ان عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام ان الله انزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله يا عمر
لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر
فكيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حق من الله وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما تصنع النساء
فقبل عمر رأس عبد الله بن سلام وقال وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وقيل الضمير في يعرفونه يعود
الى امر القبلة والمعنى ان علماء اليهود والنصارى يعرفون ان القبلة التي صرفتك اليها هي قبلة ابراهيم
وقبلة الانبياء قبلك كما يعرفون ابناءهم لا يشكون في ذلك وان فريقا منهم اي من علماء اهل الكتاب ليكتمون
الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل امر القبلة وهم يعلمون يعني ان كتمان الحق معصية وقيل
يعلمون ان صفة محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبة عندهم في التوراة والانجيل وهم مع ذلك يكتمونه
الحق اي الذي يكتمونه هو الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين في ان الذي تقدم ذكرهم علموا
صحة نبوتك وقيل يرجع الى امر القبلة والمعنى ان بعضهم عاند وكتم الحق فلا تشك في ذلك فان
قلت النبي صلى الله عليه وسلم لم يمتر ولم يشك فما معنى هذا النهي قلت
هذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد غيره والمعنى فلا تشكوا انتم ايها المؤمنون
وقد تقدم نظير هذا قوله عز وجل ولكل وجهة اي ولكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه وقيل
الوجهة الجهة والحالة في التوجه الى القبلة وقيل في قوله ولكل وجهة ان المراد به جميع المسلمين
اي ولكل جهة اهل جهة من الآفاق وجهة من الكعبة يصلون اليها وقيل المراد المنهاج المشروع والمعنى
ولكل قوم شريعة وطريقة لان الشرائع مصالح للعباد فلهذا اختلفت الشرائع بحسب اختلاف الزمان
والاشخاص هو موليها اي مستقبلها والمعنى ان لكل اهل ملة وجهة هو مول وجهه اليها وقيل متوليها
اي مختارها وقيل ان هو عائد على اسم الله تعالى والمعنى ان الله موليها اياه وقرئ مولاها اي مصروف
اليها فاستبقوا الخيرات اي بادروا بالطاعات وقبول الاوامر وفيه حث على المبادرة الى الاولوية والافضلية
فعلى هذا تكون الاية دليلا لمذهب الشافعي في ان الصلاة في اول الوقت افضل فاستبقوا الخيرات
لان ظاهر الامر للوجوب فاذا لم يتحقق الوجوب فلا اقل من الندب اينما تكونوا يعني انتم واهل
الكتاب يأت بكم الله جميعا يعني يوم القيامة فهو وعد لاهل الطاعة بالثواب ووعيد لاهل المعصية بالعقاب
ان الله على كل شيء قدير اي على الاعادة بعد الموت والاثابة لاهل الطاعة والعقوبة لاهل المعصية

لمستحق

لمستحق العقوبة قوله عز وجل ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام اي من اي موضع خرجت
في سفر وغيره فول وجهك يا محمد قبل المسجد الحرام ونحوه وانه يعني التوجه اليه للحق من ربك اي الحق الذي
لا شك فيه فحافظ عليه وما الله بغافل عما تعملون اي ليس هو بساه عن اعمالكم ولكنه محصيها لكم وعليكم
فيجازيكم بها يوم القيامة ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره فان قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة
عظيمة جليلة وهي ان هذه الواقعة اول الوقائع التي ظهر النسخ فيها في شرعنا فدعت الحاجة الى التكرار
لاجل التاكيد والتقرير وازالة الشبهة وايضاح البيان فحسن التكرار فيه لنقلهم من جهة الى جهة
لئلا يكون للناس عليكم حجة قيل اراد بالناس اهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود
فاما قريش فقال رجع محمد الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابيه وسيرجع الى ديننا كما رجع الى
قبلتنا وقالت اليهود لم ينصرف محمد عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه فعلى هذا
يكون الاستثناء في قوله الا الذين ظلموا متصلا صحيحا والمعنى لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا قريش واليهود
فانهم يجادلونك بالباطل والظلم وانما سمي الاحتجاج بالباطل حجة لان اشتقاقها من حج اذا غلبه
فكما يكون صحيحا فكذلك يسمى حجة وتكون باطلة قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وقيل هذا
الاستثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه لكن الذين ظلموا منهم يجادلونكم بالباطل قال النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب اي لكن سيوفهم بهن فلول وليس بعيب
وقيل في معنى الاية ان اليهود عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا في التوراة ان محمدا سيحول اليها
فتكون حجتهم ان النبي الذي نجده في كتابنا سيحول الى الكعبة ولم تحول انت فلما حول الى الكعبة ذهب حجتهم
الا الذين ظلموا منهم اي الا ان يظلموا فيكتموا ما عرفوا من الحق فلا تخشوهم اي فلا تخافوهم في انصرافكم الى
الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة الباطلة فاني وليكم وناصركم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني اي احذروا
عقابي ان انتم عدلتم عما الزمتكم به وفرضته عليكم ولأتم نعمتي عليكم اي ولكن اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم
الى قبلة ابراهيم لتتم لكم الملة الحنيفية وقيل تمام النعمة الموت على الاسلام ثم دخول الجنة ولعلكم
تهتدون اي لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله عز وجل كما ارسلنا فيكم الكاف للتشبيه
يحتاج الى شيء ترجع اليه فقيل ترجع الى ما قبلها ومعناه ولأتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم وقيل ان
ابراهيم قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
فبعث الله فيهم رسولا منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعده اجابة الدعوة الثانية بان يجعل
في ذريتهما امة مسلمة والمعنى كما اجيبت دعوته ببعثة الرسول كذلك اجيبت دعوته بان اهديكم
لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرائع الملة الحنيفية وقيل ان الكاف متعلقة بما
بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم والمعنى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني ووجه التشبيه
ان النعمة بالذكر جارية مجرى النعمة بارسال الرسول وان قلت انها متعلقة بما قبلها كان وجه التشبيه
ان النعمة في امر القبلة كالنعمة بالرسالة فيكم خطاب لاهل مكة والعرب وكذا قوله منكم وفي ارساله رسولا
منهم نعمة عظيمة لما فيه من الشرف لهم ولان المعروف من حال العرب الانفة الشديدة من الانقياد للغير
فكان بعثة الرسول منهم وفيهم اقرب الى قبول قوله والانقياد له والمعنى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يا معشر
العرب يتلو عليكم آياتنا يعني القرآن وذلك من اعظم النعم لانه معجزة باقية على الدهر ويزكيكم اي ويطهركم من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)